PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2025) 62(03): 388-404
ISSN: 1553-6939

Zaouia in the Touat Region “Zaouia Of Sheikh Ahmed Al-Raqqad”

Benameur Bekkara[1], Mohammed Labiad[2]

[1]Faculty of Humanities, University of Tamanrasset (Algeria), E-mail: benameurbekkara56@gmail.com
[2]Faculty of Humanities, University of Tamanrasset (Algeria), E-mail: mohammedlabiad89@gmail.com

Received: 01/2025, Published: 03/2025

Abstract:

The Touat region is considered an open-air museum, boasting archaeological landmarks unparalleled in other regions. This is due to its central location on the most important trade route linking Sudan in the south with the capitals of the Islamic Maghreb in the north. This route carried both wealth and knowledge, and as such, we find the emergence of several commercial and scientific centers there, such as the ksours of Tamantit, Bouda, Timi, and the Zawiya of Konta.

In addition to the ksours, we find the emergence of educational institutions, which are locally called zawiyas, where the movement of writing and education was active, and thus these zawiyas spread throughout the region. Among the most important zawiyas that were famous for education, we find the zawiya of Ahmed Al-Raqad in the ksar of the Zawiya of Konta, which played a major role in spreading Islam in many regions of West Africa, and today it still maintains its authentic architectural style, despite its construction having exceeded 5 centuries.

Keywords: Touat, Zawiya, Ahmed Al-Raqad.

الزوايا بمنطقة توات "زاوية الشيخ أحمد الرقاد"

بن عامر بكارة[1]، محمد الأبيض[2]

[1]كلية العلوم الإنسانية، جامعة تامنغست (الجزائر)، البريد الإلكتروني: benameurbekkara56@gmail.com

[2]كلية العلوم الإنسانية، جامعة تامنغست (الجزائر)، البريد الإلكتروني: mohammedlabiad89@gmail.com

الملخص:

تعتبر منطقة توات متحفا على الهواء الطلق بما تحويه من معالم أثرية قل مثيلها في غيرها من المناطق، وهذا نتيجة لموقعها الجغرافي المتوسط لاهم طريق تجاري ربط بلاد السودان جنوبا بحواضر المغرب الإسلامي شمالا، وهذا الطريق حمل المال والعلم معا، لذلك نجد نشأة عدة حواضر تجارية وعلمية فيه كقصر تمنطيط وبودة وتيمي، وزاوية كنتة.

بالإضافة إلى القصور نجد نشأة اماكن التعليم والتي تدعى محليا بالزوايا، والتي نشطت فيها حركة التأليف والتعليم وإنتشرت بذلك هاته الزوايا في كل ربوع الإقليم، ومن بين أهم الزوايا التي اشتهرت في التعليم نجد زاوية أحمد الرقاد في قصر زاوية كنتة، والتي كان لها دور كبير في نشر الإسلام في مناطق عديدة في غرب إفريقيا، ولاتزال اليوم حتى تحافظ على نمطها المعماري الأصيل رغم ان عمارتها قد تجاوزت الـ 5 قرون.

الكلمات المفتاحية: توات، زاوية، أحمد الرقاد.

– مقدمة:

كان العرب قبل الإسلام يجتمعون لأغراض التجارة، أو إنشاد القصائد الشعرية وكانوا لذلك يقومون بتظاهرات سنوية مثل سوق عكاظ ، ولكن بعد نزول الرسالة المحمدية والتي دعت في أول آية من الكتاب الحنيف للتعلم والتي يقول فيها عز من قائل "**إقرَأْ بِاسْمِ رَبِكَ الَذِي خَلَقَ ، خَلَقَ حَلَقَ الِانْسَانَ مِنْ عَلَقْ ، إقْرأْ وَرَبُكَ الأَكْرم اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم** ".[1]

لهذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام أول معلم جمع أمته في حلقة لتدريسها تلقينها العلم الشرعي، وكذا العلم الدنيوي في مسجده، فأخذ الصحابة من علمه فكان هذا إرهاصا للمسلمين عن أهمية العلم في الدين الجديد.

وقد تمثلت المراكز التعليمية في الفترة المبكرة للفتوحات الإسلامية في الكتاتيب وكانت في البداية عبارة عن خيام، ثم أصبحت بعد الاستقرار دورا.

أما منطقة توات فقد شهدت منذ دخول الإسلام إليها حركة علمية تركت أثرها إلى اليوم من خلال المنشآت التعليمية التي نشأت في الإقليم، والتي تتمثل في الزوايا وكانت الزوايا متواجدة بين المساجد وفي بعض الأحيان لعبت المساجد دور الزوايا في التعليم، وقد قاد هذه الحركة العلمية جملة من العلماء الذين وفدوا للمنطقة وعلموا الناس أمور دينهم ودنياهم.

– 1 نشأة الزوايا بمنطقة توات:

نشأة الزوايا بمنطقة توات على يد مجموعة من من العلماء الذين عرفوا بالتقوى والصلاح، خصوصا للتقوى والتدريس، فتوافد عليها الطلبة من جهات عديدة حتى من خارج المنطقة وهذا لتلقي العلوم الفقهية والأدبية، والدارس للزوايا بالمنطقة يجد بأنها عريقة بعراقة الإقليم.

[1] – سورة العلق، الآية: من 01 إلى 05.

ارتبط اسم الزاوية بالمنطقة فالزاوية هي توات وتوات هي الزاوية، ولغاية يومنا هذا لاتزال مشهورة بالعلم بفضل مشايخها وبتدريس القرآن وتعليمه، ويمثل الجدول الموالي اقتران أسماء مدن وقرى عديدة باسم الزاوية.

الإقليم	الدائرة	البلدية	القرية
قورارة	. تيميمون	. تمقطن	. زاوية مولاي هيبة . زاوية الدباغ
	. أوقروت	. أوقروت	. زاوية سيدي عبد الله
توات	. أدرار	. تيمي (أولاد إبراهيم)	. زاوية سيدي البكري
		بودة	زاوية سيدي بن حيدة
	. فنوغيل	. فنوغيل	زاوية سيدي عبد القادر
	. زاوية كنتة	. زاوية كنتة	. زاوية كنتة
		. إنزجمير	. زاوية بلال
	. رقان	. سالي	. زاوية الحشف
		. رقان	. زاوية الرقاني
تيديكلت	. عين صالح	. عين صالح	. الزاوية

من خلال الجدول نلاحظ أن مصطلح الزاوية اقترن بعدة قصور وقرى بالمنطقة، وخاصة فيما تعلق الأمر بتوات الوسطى، حيث بلغ عدد قصورها الى 09 قصور، وهذا مرده لأهمية وقدسية هذه المنشأة في حياة السكان.

يمكننا تقسيم نشأة الزوايا في إقليم توات، إلى قسمين حسب الوظيفة وكذلك حسب مكان بنائها:

أ/ الزوايا حسب وظيفتها:[2]

وهي الزوايا التي نشأت لتقوم بدور معين وتنقسم إلى:

[2] – محمد توختوخ، الزوايا في إقليم توات (تيمون، توات الوسطى، تيديكلت)، رسالة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، السنة الجامعية 2014 . 2013، ص 122 .

1/ زوايا تعليمية:

تتمثل أساسا في الزوايا التي تهتم بتدريس القرآن الكريم للأطفال، وهي عبارة عن مجموعة من الأبنية نجدها في جل قصور منطقة توات، ويطلق عليها اسم "أقربيش" أو "الجامع "، وقد لعبت دورا كبيرا في تدريس العلوم الشرعية واللغوية.

2/ زوايا التربية:

هي مجموعة من الزوايا التي أسسها رجال الدين والتصوف، واعتبرت كأماكن للتربية الروحية ونجد هذا النوع بكثرة عبارة عن أماكن للاعتكاف والتصوف.

3/ زوايا الإطعام والإيواء:

هذا النوع من الزوايا وظيفته الإطعام والإيواء، حيث تقوم باستقبال الطلبة الضيوف، وتقديم الايواء والطعام لهم، وهي منتشرة بكثرة في المنطقة، وهذا تصديقا لقوله عز وجل " **إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا ولا شكورا**".[3]

ب/ الزوايا حسب مكان بنائها:

1/ زوايا مبنية خارج القصر:

هي الزوايا التي تم بناؤها على أرض تم شراؤها من طرف مؤسس الزاوية خارج القصر وهذا النوع يمثل الأغلبية

2/ زوايا متواجدة داخل القصر:

وهي الزوايا التي تكون داخل القصر، وتكون أملاكها داخله، ونلاحظ أن جل الزوايا في منطقة توات تحتوي على أملاك خاصة تتمثل في الأراضي الزراعية والبساتين والحيوانات، ومختلف أنواع العقار محبسة وقفا على الزاوية، كما تمتلك بعض الزوايا مقادير من مياه الفقارة التابعة للقصر[4]، ويبين الجدول الموالي أهم الزوايا في منطقة توات ومؤسسيها وكذلك تواريخ تأسيسها :

إسم الزاوية	مكانها	مؤسسها	تاريخ تأسيسها
تيليلان	تيليلان . بلدية أدرار.	سيدي إحمد بن يوسف	ربيع الثاني 1058 هـ/ 1648م

[3] – سورة الإنسان، الآية رقم 9.

[4] – أحمد بن زيطة، الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات، الملتقى الأول للزوايا، أدرار، ماي، 2000، ص 02.

زاوية مهدية	مهدية . بلدية تيمي	الشيخ عمر الأصغر	1207هـ/1787م
الزاوية البكرية	زاوية سيدي البكري بلدية تمنطيط	الشيخ عبد الكريم بن عبد الكريم التمنطيطي	1109هـ/1787م
زاوية مراقن	مراقن . بلدية أدرار	سيدي محمد السالم	؟
زاوية الشيخ بن عومر	بودة . بلدية بودة	الشيخ بن عومر	القرن 11 هـ/ 18م
زاوية سيدي حيدة	بودة . بلدية أدرار.	الشيخ بوسبع حجات	القرن 11هـ/18م
الزاوية الميمونة	ميمون . بلدية تيمي	الشيخ محمد الصالح	1016هـ/1607م
زاوية سيدي إحمادو	زاجلو المرابطين . بلدية زاوية كنتة	الشيخ سيدي إحمادو	القرن 12هـ/19م
زاوية سيدي علي بن حنيني	زاجلو المرابطين . بلدية زاوية كنتة	الشيخ سيدي علي بن حنيني	القرن 10هـ/17م
زاوية سيدي الحاج المختار	الجديد . بلدية تامست .	الشيخ سيدي المختار الكنتي	القرن 12هـ/19م
زاوية سيدي باحمو	زاجلو . بلدية زاوية كنتة	الشيخ سيدي باحمو	القرن 12هـ/19م
سيدي أحمد بن سيدي باحمو	زاجلو . بلدية زاوية كنتة	الشيخ سيدي أحمد بن سيدي باحمو	القرن 12هـ/19م
زاوية الشيخ المغيلي	زاوية الشيخ . بلدية زاوية كنتة .	الشيخ سيدي بن عبد الكريم المغيلي	القرن 9هـ/16م
زاوية إحمدالرقاد	زاوية كنتة	الشيخ أحمد الرقاد	القرن 11 هـ/18م
زاوية سيدي مولاي الحسان	مكيد . بلدية زاوية كنتة	الشيخ مولاي الحسان	1200هـ/1785م
زاوية مولاي عبد الله الرقاني	الزاوية الرقانية . بلدية رقان	الشيخ مولاي عبد الله الرقاني	القرن 11هـ/18م

من خلال الجدول يتبين لنا ما يلي:

- نشأت معظم الزوايا في منطقة توات ما بين القرنين 9هـ و12هـ.

– معظم الزوايا تحمل اسم مؤسسيها وبعضها تطور لتصبح قرية أو بلدية تحمل اسمه.

– أغلب الزوايا نجدها تقع حاليا في إقليم زاوية كنتة وهي الآن دائرة حسب التقسيم الإداري للولاية وهاته المنطقة، نجدها تتوسط منطقة توات مما ساهم في نشأة عدة زوايا ساهمت في نشر العلم إلى يومنا هذا اقليمياً ووطنياً.

2/ نموذج عن زوايا منطقة توات زاوية الشيخ أحمد الرقاد* زاوية كنتة:**

زاوية أحمد الرقاد من بين أول الزوايا التي نشأت في منطقة توات وهي بالإضافة إلى عراقتها، تعتبر من بين الزوايا التي كان لها بع طويل في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، كما لعبت دورا علميا كبيرا من خلال تخريج كوكبة من العلماء، وساهمت أيضا في تشجيع الحركة العلمية. فهي ليست من أهم الزوايا في توات فقط بل في كل الجنوب الجزائري وغرب إفريقيا ككل، حيث كانت منارة للعلم ومصدرا هاما لتخريج فطاحل العلماء.

– تأسيس الزاوية الرقادية

1/ الموقع:

تقع زاوية أحمد الرقاد في الطرف الغربي لقصر زاوية كنتة، يحدها شمالا ساحة واسعة وجنوبا أبنية سكنية، وشرقا تحدها قصبة الشرفاء القديمة لقصر زاوية كنتة، أما غربا فتحدها واحات النخيل.

---

* – هو الشيخ أحمد الرقاد ابن الشيخ محمد الأول المعروف بالرقاد لكرامة وقعت له وهو بن الشيخ أحمد المعروف بالفيرم بن الشيخ عمر بن الشيخ أحمد المعروف بالبكاي والمدفون بمدينة ولاتة بموريتانيا وهو ابن الشيخ سيدي محمد وهو أول من لقب بالكنتي واليه تنسب قبيلة بنو كنتة، وهو ابن الشيخ سيدي علي بن الشيخ سيدي ابن العلامة عثمان الملقب دومان ابن عبد الله الملقب ببيهس المدفون في مستغانم ويدعى هناك عبد الله الشريف وهو ابن شاكر الذي قتل على يد الرستميين، وهو ابن الشيخ ابن عمر الملقب بورد العلم الذي قتل على يد الفاطمييِن ببلاد الزاب، وهو ابن العاقب ابن عقبة بن التابعي الشهير.أنظر: الرسالة المسماة بكشف النقاب عن أخبار عقبة المستجاب وبعض أخبار أحفاده الأقطاب،دط، من تأليف عبد المالك بن سيدي محمد من آل الشيخ سيدي عبد المؤمن الرقادي الكنتي التمبكتي والساكن ببلدة أدغا بأدرار..

** – قصر زاوية كنتة هو بلدية ومقردائرة تابعة لولاية ادرار، تبعد 60كلم جنوب مقر الولاية على الطريق رقم 06 الرابط بين مدينتي أدرار ورقان، تضم البلدية 20 قصرا وهم (مكيد،تيوريرين،أدرور،الشباني،زاقلواعرب،زاقلو مرابطين،أولاد الحاج، تبركانت،زاوية كنتة المركز، زاوية كنتة القصر،مناصير،تاخفيفت، أدمر، تازولت القصر، تازولت القصبة،بوزقزاد، زاوية الشيخ، بوعلي،أغرملال وأظوى) تشكل فيما بينها سلسلة خطية ممتدة من قصر مكيد شمالا إلى قصر أظوى جنوبا، ويحد البلدية شمالا قصر مكيد التابع لبلدية تامست وجنوبا قصر بوانجي التابع لبلدية إنزجمير وشرقا تحدها لدية تمقطن وغربا بلدية ام العسل ولاية تندوف.

2/ التأسيس:

يرجع تأسيس الزاوية الرقادية إلى سنة 1034هـ/1624م ، حيث جاء الشيخ أحمد بن محمد الرقاد إلى المنطقة بعد ما مر على وادي مسعود، وإختط زاويته على الأرض التي اشتراها من قبيلة أولاد جرير ومن أهل عزي والمقاطبة ، فجعل منها مدرسة لتحفيظ القرآن وتعليم العلم و الهداية والدلالة ، وكذلك قام بتدريس العلوم ، وقد اعتمد الشيخ فيها على عدة مناهج للتدريس بنيت على تدرج المستويات ، فكان يرتب دروسه على ثلاث مراحل المبتدئين والمتوسطين وأهل النهاية، فكان لكل مرحلة برنامجها ومقرراتها وهذا غير تحفيظ القرآن الذي تبنى عليه المراحل الثلاث .

وقد بقي الشيخ أحمد الرقاد في تدريسه وحلقاته العلمية ونشر رسالة الحق إلى أن وافته المنية يوم الثلاثاء أول شوال سنة 1063هـ/ 1651م، وتعاقب بعده عدة شيوخ ساروا على نفس المنهج وفيما يلي هذا الجدول الذي يبين أهم الشيوخ الذي استطاعوا التطوير في الزاوية وخاصة خليفته وابنه الشيخ علي بن أحمد الرقاد الذي قام بتوسيع الزاوية حوالي سنة 1100هـ/ 1658م، وتعاقب عليها عدة شيوخ تركوا بصمتهم وواصلوا المسيرة التعليمية إلى غاية يومنا هذا.

اسم الشيخ	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة
الشيخ أحمد الرقاد	968هـ/1561م	1063هـ/1651
الشيخ علي بن أحمد الرقاد	1050هـ/ 1640م	1125هـ/ 1708م
أحمد الصوفي	1090هـ/ 1679م	1222هـ/ 1807
علي بن أحمد الصوفي	11140هـ/ 1727م	1240هـ/ 1824م
عمر بن علي	1180هـ/ 1766م	1278هـ/ 1868م
المختار بن مصطفى الكنتي	1211هـ/ 1796م	1325هـ/ 1907م
امحمد بن مصطفى الكنتي	1373هـ / 1954م	1433هـ/ 2012م
محمد بن مصطفى الكنتي	1384هـ/ 1965م	منذ 2013م تولى الزاوية

ب/ الدراسة الوصفية التحليلية للزاوية:

تعد الزاوية الرقادية من بين الزوايا القليلة في منطقة توات، التي ما تزال تحافظ على بنائها الأصلي، فالملاحظ على الغالبية الكبرى من زوايا المنطقة أنها قد هدمت وأعيد بناؤها من جديد، إما على نفس الأرضية الأصلية أو اختير مكان آخر لبنائها، كما أن الدارس لزاوية أحمد الرقاد يجد بأنها بنيت في الأساس كمسجد يتم التدريس فيه، وهذا الأمر موجود في كل الزوايا بمنطقة توات تقريبا.

الزوايا هي مساجد تستخدم لتلقين الدروس، فزاوية أحمد الرقاد هي مسجد في الأساس بني ليكون للصلوات الخمس بالإضافة إلى تعليم الطلاب، كما كان يجلس فيها الشيخ لحل المسائل الدينية والدنيوية للسكان، أما الطلاب الذين كانوا يتوافدون على الزاوية فمبيتهم كان عند أهل القصر، حيث يتولى كل واحد من أهل القصر توفير الطعام والمبيت لطالب او طالبين على حسب مقدوره، وفي عهد ابن الشيخ علي بن أحمد الرقاد كثر الطلبة الوافدون على الزاوية، فتم توسعتها وهي أول وآخر توسعة لها إلى أن تم بناء الزاوية الحديثة سنة 1972م.

1/ المظهر الخارجي:

لقد حافظة زاوية أحمد الرقاد على مظهرها الخارجي رغم قدمها، وهذا بفضل الاهتمام الكبير من طرف القائمين عليها، فقد تم ترميم الأجزاء الخارجية لها وطلاء جدرانها الأصلية المبنية بالطين بطبقة من الإسمنت وهذا للحفاظ على جدرانها، وعلى الرغم من ان مادة الإسمنت المستعملة قد تسبب للجدران الطينية بعض الأضرار، فالجهة الشرقية للزاوية احتوت على نافذة واحدة بالإضافة إلى تجويف المحراب الذي يبدو بارزا إلى الخارج(أنظر الصورة 1) ،أما الجهة الشمالية فيوجد بها الباب الخارجي للزاوية ، بالإضافة إلى وجود 04 نوافذ للإضاءة والتهوية (أنظر الصورة 2) ،بينما نجد في الجهة الجنوبية مساكن أما الجهة الغربية فيظهر القليل من الجدار الخارجي لها وقد طلي بالجير (أنظر الصورة 3)

كما يتقدم الباب الخارجي مكان واسع محاط بجدار طيني صغير على شكل نصف دائري فرشت أرضيته بالرمال، وقد خصص هذا المكان لجلوس الشيخ لإلقاء الدروس بعد صلاتي العصر والمغرب، وخاصة في الأيام الحارة (أنظر الصورة رقم 4).

صورة رقم 1: الجهة الشرقية للزاوية ويظهر تجويف المحراب

صورة رقم 2: الجانب الشمالي للزاوية ويحوي المدخل الرئيسي

صورة رقم 3: الجهة الغربية للزاوية

صورة رقم 4: مكان جلوس الشيخ لإلقاء الدروس

2/ المظهر الداخلي:

على غرار كل مساجد وزوايا توات، فإن زاوية الشيخ أحمد الرقاد تتميز بمظهر بسيط ، من خلال تصميمها العام أو من خلال مواد البناء، وكذلك لانعدام الزخرفة داخلها، وهاته البساطة جاءت لبساطة المعماري وقلة الوسائل، وعلى الرغم من هذا فقد استطاع المعماري رغم قلة الموارد أن يؤسس لبناية استطاعت مقاومة الزمن والظروف معا، وأن يضفي عليها مسحة جمالية من خلال مواد البناء المتوفرة في بيئته المحيطة، والناظر للزاوية الرقادية يجدها تنفرد بتصميم خاص لا نجده في غيرها من زوايا المنطقة ، حيث تتشكل زاوية أحمد الرقاد من جزأين رئيسيين: الأول يتمثل في الجزء الذي بناه الشيخ أحمد الرقاد، والثاني في التوسعة التي أضافها ابنه الشيخ علي بن أحمد، ولكلا الجزئين باب رئيسي واحد.

تحتوي الزاوية على سلم يضفي لسطح به محراب، وهذه ميزة في المساجد والزوايا التواتية حيث تحتوي غالبيتها على مصليات على أسطحها، لاستغلالها للصلاة في الليالي الحارة، كما نلاحظ أن القسمين احتويا على محرابين للصلاة بالإضافة إلى المحراب الموجود في السطح وهذا إن دل فإنه يدل على كون الزاوية كانت عبارة عن مسجد وزاوية معا كما قلنا سابقا، فأقيمت بها الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، بالإضافة على دورها التعليمي.

3/ المخطط العام للزاوية

تأخذ الزاوية شكلا مربعا تقريبا بأجزائها، فهي مقسمة إلى جزأين رئيسيين متمثلين في مسجد الشيخ أحمد الرقاد ومسجد ولده الشيخ علي بن أحمد ، بالإضافة إلى السقيفة الموجودة عند الباب الرئيسي، وهي حديثة نسبيا بالنسبة للزاوية، حيث أن السقيفة تقع خلف المدخل الرئيسي مباشرة، وعلى يمين المدخل يوجد المسجد الذي بناه الشيخ علي بن أحمد الرقاد ، بينما يقابلنا عند المدخل الرئيسي باب المسجد الذي بناه الشيخ أحمد الرقاد، وتستغل السقيفة في تعليم الصبيان الصغار حاليا، والملاحظ للمخطط العام يجد تباينا كبيرا بين جزئي الزاوية من حيث الحجم، وبهذا فإن الأقسام الثلاث المسجد الذي بناه الشيخ أحمد الرقاد والمسجد الذي بناه ابنه الشيخ علي، بالإضافة إلى السقيفة يشكلان كتلة معمارية واحدة والتي تشكل بدورها زاوية واحدة كانت مخصصة للصلاة والتعليم وإدارة شؤون العامة معا، وهي على شكل مربع تقريبا بحيث يبلغ طولها ككل 19,90م وعرضها 16.70م. (أنظر المخطط الموالي).

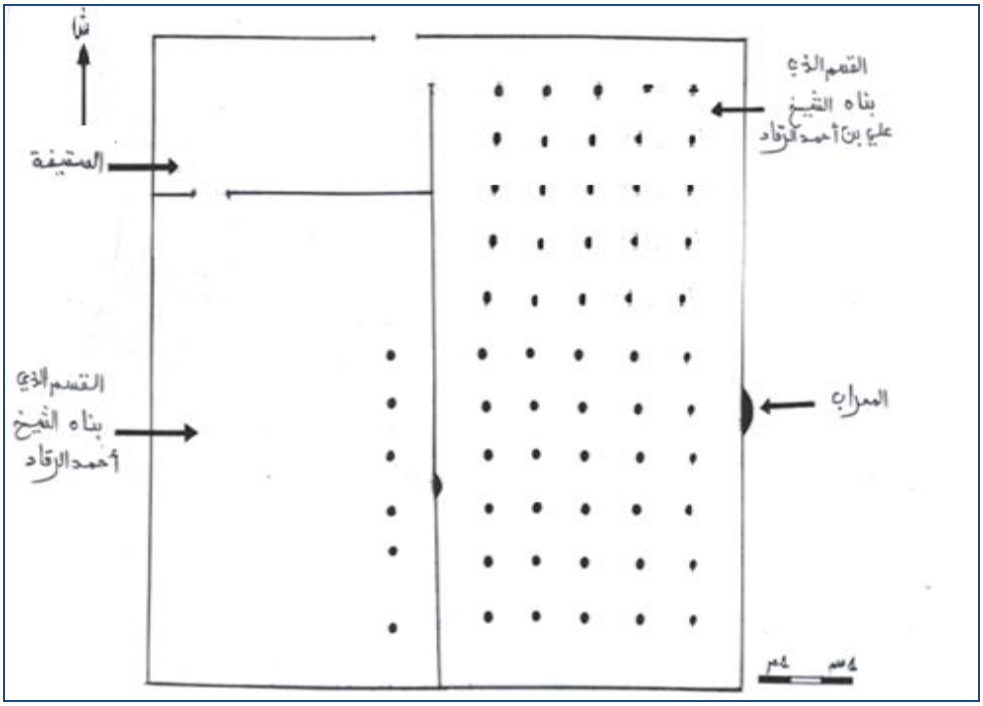

ج/ المكونات المعمارية للزاوية:

1/السقيفة:

كبقية المعالم المعمارية في منطقة توات زودت الزاوية بسقيفة، حتى كما ذكرنا من قبل حديثة نسبيا، وهذا من خلال مواد البناء المستخدمة فيها، ويتم الدخول للسقيفة مباشرة من المدخل الرئيسي، وقد جاءت على شكل مستطيل طولها 4م وعرضها 9.25م، ويوجد بالسقيفة بابين، باب على الجهة اليمنى للمدخل الرئيسي وهو باب المسجد الذي بناه الشيخ علي بن احمد الرقاد، وباب يقابلنا مباشرة عند دخولنا للسقيفة وهو باب الذي نلج منه للمسجد الذي بناه الشيخ أحمد الرقاد

صورة للسقيفة

2/ القسم الذي بناه الشيخ أحمد الرقاد:

يتم الدخول لهذا القسم عبر المدخل الذي يوجد بالسقيفة، ويتكون المسجد من فناء واسع على شكل مستطيل طوله 12.50م وعرضه 10.00م، مع وجود رواق واحد يتوسطه المحراب وطول الرواق 11.10م وعمقه 1.80م، مشكل من 06 أقواس نصف دائرية غير متقنة الصنع تقوم على أعمدة مربعة، قد أستخدم للصلاة، ويدل وجود رواق واحد على قلة المصلين في عهد الشيخ المؤسس، حيث كانت الزاوية حديثة لذلك أكتفي بهذا الرواق للصلاة، وباقي الفناء للتدريس والجلوس للاستماع للشيخ، ويوجد في هذا الفناء سلم يقع على الجهة اليسرى من المدخل يقودنا للسطح.

صورة توضح القسم الذي بناه الشيخ أحمد الرقاد ويظهر الفناء مع الرواق الوحيد

3/ القسم الذي بناه الشيخ أحمد الرقاد:

يقع هذا القسم شرق القسم الأول ويفصل بينهما جدار، حيث يتشكل من قاعة صلاة واسعة على شكل مستطيل طولها 16.42م وعمقها 10م وكله مسقوف ويحتوي على 4 بلاطات موازية لجدار القبلة طولها 16.60وعمق كل واحدة منها 1.76م، وبلاطة واحدة عمودية على يسار المحراب طولها 10.76م وعرضها 1.30م. (أنظر الصور 5، 6).

صورة رقم 5: توضح البلاطات الأفقية

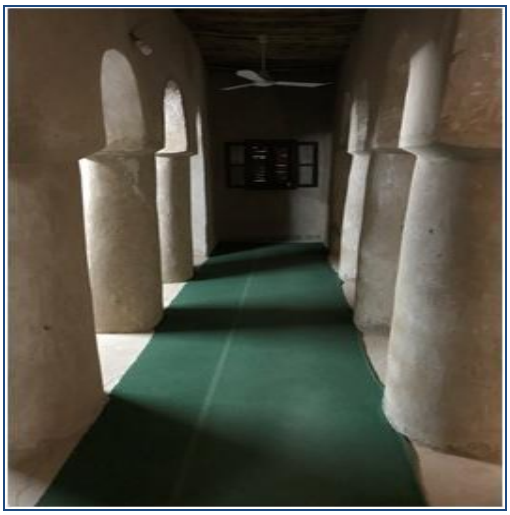

صورة رقم 6: توضح البلاطات العمودية

4/ السطح:

السطح هو ذلك الفضاء الموجود في أعلى المنازل والمساجد في الصحراء، وخاصة في منطقة توات يوظف بسبب الحرارة الشديدة التي تعرفها خلال طول السنة تقريبا، والشيء المميز الذي وجدناه في سطح الزاوية الرقادية هو وجود المحراب الذي يتوسط السطح، وقد بني جدار يحيط بالسطح طوله 1.60م، تعلوه شرفات مسننة على شكل مثلثات أضفت عليه لمسة غاية في الجمال

صورة توضح سطح الزاوية

5/ المحراب:

تحتوي الزاوية الرقادية بأقسامها على 03 محاريب للصلاة، فالمحراب الأول وهو الأقدم ويقع بالجزء الذي بناه الشيخ أحمد الرقاد، وهو يتوسط الرواق الوحيد المشكل لهذا الجزء، وقد جاء هذا المحراب على شكل تجويف داخل الجدار يعلوه عقد نصف دائري غير متقن الصنع، وهذا شأن معظم المحاريب في المنطقة، وقد تم طلاؤه بطبقة من الطين والجير مع الجدار ككل وهذا للحفاظ عليه حيث أن الجدار الطيني الذي بني منه بدأ يتآكل نتيجة الظروف المختلفة، ويبلغ ارتفاع المحراب 02.35م وعرضه 0.81م (اللوحة رقم 05 الصورة رقم أ)،

أما المحراب الثاني فيقع في الجزء الذي بناه الشيخ علي بن أحمد الرقاد وهو يتوسط جدار القبلة لهذا الجزء وجاء كذلك على شكل تجويف داخل الجدار، ويعلوه كذلك عقد نصف دائري إلا أنه قد تم ترميمه وإضافة طبقة من الإسمنت على شكل تيجان على جانبيه، وهذا لإضفاء مسحة جمالية عليه، وارتفاعه العقد 2.50م وعرضه 0.82.

المحراب الثالث فيقع على السطح ويتوسط الجدار الشرقي وهو قد جاء كذلك على شكل تجويف نصف دائري ارتفاعه نفس ارتفاع الجدار المحيط بالسطح ويبلغ 1.90م وعرضه 1.07م (أنظر الصور رقم 7، 8، 9).

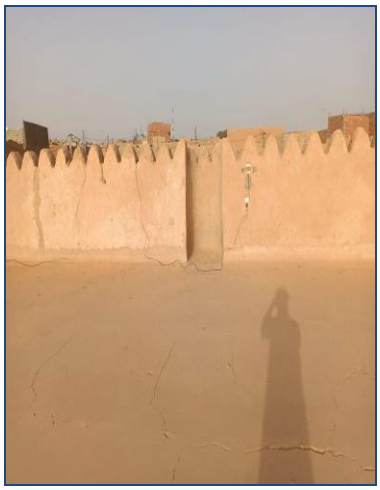

د/ العناصر المعمارية للزاوية:

1/ المداخل:

تتميز المداخل في الزاوية بأنها مداخل بنيت حديثا على الرغم من أنها بقيت محافظة على النمط الأصلي في البناء ، وتحوي الزاوية على 03 مداخل ، الأول يتمثل في المدخل الرئيسي للزاوية وهو مدخل بني حديثا ويبلغ ارتفاعه 2.30م وعرضه 1.40م يعلوه عقد نصف دائري ، ويكتنف المدخل عمودان طول كل منهما 2.9م ، والمدخل الثاني هو الذي يقع بين السقيفة والقسم الذي بناه الشيخ أحمد الرقاد وهو مدخل رمم حديثا أيضا وارتفاعه 2.10م وعرضه 1.30م ،

أما المدخل الثالث فهو المدخل الذي يقع بين السقيفة والقسم الذي بناه الشيخ علي بن احمد الرقاد وارتفاع هذا المدخل 2.00م وعرضه 1.50م (أنظر الصور 10، 11، 12).

صورة توضح المدخل الرئيسي لزاوية سيدي أحمد الرقاد

صورة توضح مدخل القسم الذي بناه الشيخ علي بن أحمد

صورة توضح مدخل القسم الذي بناه سيدي احمد الرقاد

2/ الأعمدة والدعامات:

نلاحظ في الزاوية الرقادية وجود نوعين من الأعمدة ، حيث يتمثل النوع الأول ما وجد في القسم الذي بناه الشيخ أحمد الرقاد حيث يتميز بكونه ذا شكل مستطيل تقريبا حيث طولها 0.70م و0.80م وسمكها 0.58م ، وهي مبنية بالطوب ومطلية بطبقة من الطين والجير ، وهي في حالة جيدة (اللوحة رقم 07 الصورة رقم أ)، أما النوع الثاني من الأعمدة فهو موجود في القسم الذي بناه الشيخ علي بن أحمد الرقاد وتتميز هاته الأعمدة بكونها على شكل أسطواني، وهذه سمة غالبة في المباني الدينية في منطقة توات ويبلغ عددها 38 عمود ، وطول هاته الأعمدة 1.60م وقطرها 1.00م وهي أيضا قد بنيت بالطوب على شكل أسطواني وتم طلاؤها بالطين، أما بخصوص الدعامات فهي مدمجة داخل الجدران لهذا لا تظهر إلا دعامة واحدة في القسم الذي بناه الشيخ أحمد الرقاد وهي تتميز بالضخامة وتحمل السقف والعقود معا ويبلغ طولها 0.82 م وسمكها 1.40م (أنظر الصور الموالية).

صورة توضح الأعمدة الاسطوانية

صورة توضح الأعمدة المربعة

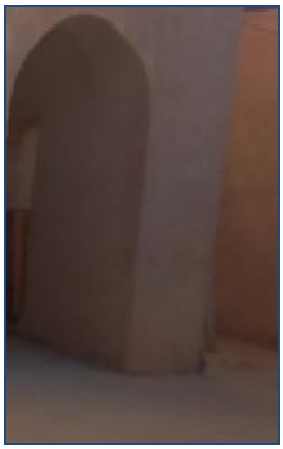

صورة توضح الدعامة

3/ العقود:

على غرار العناصر المعمارية الأخرى فإن العقود في هاته الزاوية اختلفت أشكالها بين الجزأين المكونين للزاوية ، فالعقود في القسم الأول الذي بناه الشيخ أحمد الرقاد تتميز بأنها عقود نصف دائرية غير متقنة الصنع ويبلغ ارتفاعها 1.95م و اتساعها 0.85م ، بينما العقود في القسم الثاني فهي أيضا جاءت على شكل نصف دائري إلا أنها تتميز بكونها عقود لديها لمسة غاية في الجمال وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تطور البناء في عهد الشيخ علي بن أحمد الرقاد حيث تم توسيع الزاوية ، وعدد العقود في هذا القسم 36 عقد ، وارتفاع كل منها 2.15م أما إتساعها 0.82م (أنظر الصور الموالية).

صورة توضح العقود في القسم الذي بناه الشيخ أحمد الرقاد

صورة توضح العقود في القسم الذي بناه الشيخ علي بن أحمد الرقاد

خلاصة الفصل:

إن منطقة توات كما رأينا سابقا من بين اهم المناطق في الجزائر التي حوت كما هائلا من الزوايا التي ساهمت بشكل كبير في تعليم الناس لدينهم، وكذلك كانت عبارة عن مراكز إشعاع ثقافي وحتى إقتصادي، ساهمت في لحمة المجتمع التواتي بكل مكوناته، وكذلك في محاربة الجهل والأمية، كما كانت كدور قضاء وإمارة أحيانا، فهي مؤسسة مجتمعية ودينية، لهذا نجدها قد انتشرت في كل ربوع الإقليم فكان لكل قصر تقريبا زاويته الخاصة.

بالإضافة إلى مساهمة الزوايا محليا نجد كذلك مساهمتها خارجيا خاصة في منطقة السودان الغربي، ومن أهم هاته الزوايا الزاوية الكنتية التي إنتشرت في حواضر عديدة كتمبكتو وغاوا، وبهذا أصبح لهاته الزاوية صيت إحترام في هاته المناطق لعدة قرون، ولم تنقطع حلقات التدريس فيها منذ أول يوم أسست فيه هاته الزاوية إلى يومنا هذا.

قائمة المراجع المعتمدة:

1. محمد توختوخ، الزوايا في إقليم توات (تميمون، توات الوسطى، تيديكلت،)، رسالة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، السنة الجامعية 2014 . 2013،
2. احمد بن زيطة، الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات، الملتقى الأول للزوايا، أدرار، ماي، 2000
3. الرسالة المسماة بكشف النقاب عن أخبار عقبة المستجاب وبعض أخبار أحفاده الأقطاب، دط، من تأليف عبد المالك بن سيدي محمد من آل الشيخ سيدي عبد المؤمن الرقادي الكنتي التمبكتي والساكن ببلدة أدغا بأدرار..